



إن الناظر المستقر، والمتأمل المتفكر في حال الأمة وما آلت إليه من ضعف وانهيار، وتشرنم وتقطع أوصال، وتفشي فساد وانحدار، وتضاؤل في الإنتاج والأداء الحضاري، وخاصة في القرن الماضي وهذا القرن الوليد؛ يجد أن الداء المستشري في جسدها هو داء التسلط والفرعنة، والتوريث الجبri للحكم، مع تتابع الذاري المتماثلة في الأسلوب والتفكير، مع من سبقها، على حكم الشعوب العربية البائسة المكرودة، والتي خرجت من حروب القرن العشرين بخفي حنين، ولم تجنب غير المزيد من الفقر والانهزام، وضياع السد المنيع الذي كان على ضعفه يمثل حاجزاً مهيباً في وجه الاستعمار، وهو الخلافة الإسلامية، فتناثرت الأمة أمماً، وابتلعوا لسنين طوال عجفاء غول الاستعمار الغاشم، والذي بدا له بعد صراع مرير مع الأمة – التي لا يموت فيها الإباء ولا تنحني من قاموسها كلمة الجهاد ما دام كلام الله يتلى آناء الليل وأطراف النهار. أنها لن تقدر على البقاء طويلاً في مرابع الإسلام، ولكن مكر الليل والنهر يسفر دائماً عن المزيد من الكيد والإسلام وأهله، فأثرت قوى الغرب الرحيل العسكري وأبقيت من استطاعت من دهاتها وتبنت من ارتضى من مفكريها حتى غدو أبواماً لفكرة الظالم الظلامي الماكرا، وغرست في قلب الأمة خنجرًا مسموماً نبذته كل بقاع الأرض ولم تجد له خيراً من جسد الأمة المنكك المتهاك.

في تلك الحقبة السوداء من تاريخ الأمة، تحت مسمى **أرض الميعاد**، وما هو إلا وعد من لا يملك لمن لا حق له فأسكنت تصووصها في بلادنا، ثم مضت تحت ضربات أهل الجهاد مولية غير مأسوف عليها، وتولى أمر الأمة حكام بكل ألوان الطيف السياسي، وتعلقت الآمال على هؤلاء الحكام على اعتبار أنهم المخلصون الأبطال، فمنهم من وفى بعهده، ومنهم من نكس على عقبه، وعادت الأمة من جديد تسعى للتحرر. **ولكن هذه المرة من أبناء جلدتها ومن سموا بولاة أمرها وحملة أمانة الله** فيها، فسميت مستقلة وهي مستعمرة استعمراً خفياً، وسميت محررة وهي مقيدة إلى رحى من كان يستعمرها عسكرياً، وسميت حرة وهي ما زالت مكبلة بقيود حكامها والذين أثبتت حدائق الربيع العربي أن معظمهم دمى متحركة بأيدي أربابهم وأولياء نعمتهم، وأنهم مجرد نواطير على ضياع يعتقد الغرب أنهم ملاكها الأبديون، والألكى والأدھى أن من يخلف يierz من سبق بالتنكيل والتجبر والإرهاق لشعبه وأهله وأبناء وطنه، إلا ما رحم ربى.

وحين نهضت الأمة من نوم طال واستسلام مهين زاد عن حده، وحين صرخت النفوس المضطهدة بوجه جلاديها، تکشرت الحقائق عن أنبيابها، وأسفرت الليوث عن مخالبها، واستأسدت قطعان النعام على أهل الكرامة وأشراف الناس وحراس الحق، وهم حين صرخوا لم يحملوا سلاحاً إلا الكلمات، ولم يستخدموا للإقناع وسيلة إلا ما ظهر جلياً من حقهم المغيب،

ولأن الظالم يعرف أن الكلمة قد تغدوا ناراً حارقة لضلالاته وبغيه؛ فإن أقصر الطرق لإسكات ألسنة الحق هي التنكيل والقتل والبطش. وما الذي يمنع حاكماً مثل بشار الأسد أن ينكل بشعبه الذي ورثه عن أبيه، ويطمح أن يورثه لولده؟!؛ أليسوا ملكاً خالصاً له يفعل بهم ما يشاء؟ أو ليس حاكماً بأمره، متفرد عصره وأوحد زمانه، أي شعب متمرد ناكر للمعروف هذا الذي يرفع عقيرته بالغناء للحرية، وينادي على رغيف العيش؟ أليس عاراً أن يطالب المملوك بالتحرر من مالكه وولي نعمته؟ **ألا يكفي الشعب السوري فخراً أن يستظل بظل هذا القائد الصامد الذي يقف سداً منيعاً وسيفاً صقيلاً في وجه إسرائيل؟** حفأ إن الشعوب هي التي تعتمد على حكامها الطيبون وقادتها المخلصون!!! ألا ترون إلى اليمن السعيد في ظل الرشيد ذو الرأي السديد كيف صارت كل أيامه سعادة وكل لياليه عيد؟ ألم تسمعوا بذلك الزعيم المكافح الذي أفنى حياته لأجل ضفاف النيل وانقض عليه شعبه وأتى على ماله دون أدنى وفاء لجهده وإخلاصه؟

**ألا واعجبأ لك أيتها الشعوب الثائرة!! كان عليكِ أن تستمري في التسبيح بحمد هؤلاء القديسين، وأن تسلمي لهم قيادكِ لكي تقاضي بسلامة إلى مقبرة الشعوب الطيبة، ولكي يسطر اسمك في ملامح المبدعون كاملة مسالمة، ودية وفية حتى لجلاديها، ولبيقي الأسد الحالي خليفة أبداً للأسد السابق، فكلاهما خريج مدرسة الطغاة، وكلاهما وجهان لعملة واحدة، وأي تغيير يرجى من جعلت الأمة كلها ثارها عليه، وأي رحمة تنتظر من ولد شابه أباه وحاكافه بل وتفوق عليه؟**

إن الخيار الوحيد أمام الشعب السوري هو المضي قدماً في سبيل الحرية والرفعة لكي ينظر الله إليه بعين رحمته، فقد استحقها -بإذن الله-، وإن أحب الأصوات إلى الرب العادل الرحيم هو ذلك الصوت الذي يرتفع في وجه سلطان جائر أن: توقف فقد كفاك تجراً وطغياناً وظلماً، وهو كذلك مطالب بـألا يتنتظر العدالة من المجتمع الدولي فهو أعمى أصم، لا يرى إلا ما تراه عدالة القوى العظمى، وهي عدالة لا تشتمل الأمة الإسلامية، وبكل تأكيد لا تستوقفها طويلاً قضياباه، لأنها تعرف أنها هي التي صنعت هذه الدمى وهي التي تكسرها لو بدرت منها بادرة حياة أو دوران خارج المدار المرسوم لها..

**لهم الله يا أهلنا في سورية الفقه، وسورية الأدب، وسورية الأميين، وسورية الفتوح والحضارة، وصبراً فإن النصر مع الصبر، وحسبنا الله ونعم الوكيل.**

المصادر: